فان قيل الابتدا حقيقة انما هو بالبسملة فما معنى الاحتياط بالاخذ
بالمرجحات اجيب بان الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة
والاضافي بالحمدلة والتحقيق ان الابتدا محمول على العرفي الذي يعتبر
ممتدا فالكتاب العزيز مبدأ وه عرفا الفاتحة بكمالها كما يشعر به
تسميتها بهذا الاسم والكتب المصنفة مبدا وها الخطبة بكمالها
فهي حقيقة عرفية وحمد الله تعالى هذا الثنا عليه بصفاته وافعاله
ومورد الحمد اللسان ومتعلقه النعمة وغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره سواء كان
باللسان ام بالجنان ام بالاركان فمتعلق النعمة ومورده اللسان
وغيره كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني
والضمير المجبا فبينهما عموم وخصوص من وجه لتصادقهما
في حمد مقابل النعمة وتفارقهما في الثنا باللسان على العلم مثلا او
في الثنا على الاحسان بالجنان والحمد في مقابلة النعمة واجب وغيره
مندوب واتيت بالجملة الفعلية لانها تدل على الحدوث والتجدد
والرب في الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا
فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل والله بدل او عطف
بيان اتيت به لدفع توهم الاشتراك فيما اضيف كقول يوسف
عليه السلام اذكرني عند ربك فهو اي الله تعالى الفاتح لابواب
الخير والبركات فلهذا استحق الحمد وان حمد غيره فهو مجاز لكونه
سببا والمحمود في الحقيقة هو الله تعالى وسيأتي لزيادة تحقيق
عند قولي هذا هو التوحيد والتحقيق انشاء الله تعالى والفاتح
ايضا اي بمعنى الحاكم سبحانه اي الله والتسبيح التنزيه والتبعيد
عن السوء من سبح في الماء اذا ذهب فيه وابعد وهو مصدر منصوب

بفعل

بفعل لا يظهر واكدت حمدا بقولي حمدا ايوافي نعمه اي يلاقيها
فيكون شكرا يقتضي المزيد كما يشير اليه قولي ويستمد من لديه حكمه
وفيه استئناف لما ذب الله اليه من الشكر ووعد عليه من المزيد بقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الايه والاستمداد طلب المدد منه تعالى
وفيه اشارة الى النبري من الحول والقوة والاعتراف بان ناهيك للعلم
انما هو من نعم وفيض جوده وكرمه لا مدخل لي فيه الا بالتسبب
وهو سبحانه وتعالى مسبب الاسباب ورب الارباب لا اله غيره
والحكم جمع حكمة والضمير فيها يعود الى الله تعالى والمعنى ان هذا الحمد
يطلب من الله تعالى المدد للتحقق بالحكمة وهي في العرف اتقان
العلم والعمل وجملة احمد انشائيه لفظا ومعنا فالاتيان فيها بالمضارع
انسب بالمقام ويؤيده ما يروى من كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى غير واحد بصيغة اني احمد الله اليك ثم الصلاة النامية والسلام
النامي اي الزايد والمراد المتضاعف وذكرته في السلام فقط
اكتفاء على النبي المصطفى اي المختار الختام للانبياء فلا نبي بعده
كما سيأتي لقوله تعالى وخاتم النبيين والنبي بالهمزة من الانبا وهو
الاخبار لانه يخبر عن الله تعالى وبالتشديد من النبوة بفتح النون
وهي الرفعة لانه مرفوع الرتبة في الدنيا والاخرة وهذه الجملة خبرية
لفظا انشائية معنى واتيت بهما بعد الثنا على الله تعالى لقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما في صحيح ابن حبان
ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه أحب ان يقدم المرء بين يدي خطبته
بكسر الخا، وكل امر طلبه غير بها حمد الله تعالى والثنا عليه والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والصلاة لغة الدعا بخير وقال
الازهري هي من الله رحمة ومن الملئكة استغفار ومن الادميين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)